[56] بنيامين ويهودا بها قال تعالى: " وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم * قالوا تا تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين * قال إنما أشكو بثي وحزني إلى ا وأعلم من ا ما لا تعلمون " (1). يقول لبنيه إن مداومتي على ذكر يوسف شكاية مني سوء حالي إلى ا ولست بائس من رحمة ربي أن يرجعه إلي من حيث لا يحتسب، وذلك أن من أدب الأنبياء مع ربهم أن يتوجهوا في جميع أحوالهم إلى ربهم ويوردوا عامة حركاتهم وسكناتهم في سبيله، فإن ا سبحانه ينص على أنه هداهم إليه صراطا مستقيما قال: " اولئك الذين هدى ا " (2) وقال في خصوص يعقوب: " ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا " (3) ثم ذكر أن اتباع الهوى ضلال عن سبيل ا فقال تعالى: " ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل ا " (4). فالأنبياء وهم المهديون بهداية ا لا يتبعون الهوى البتة فعواطفهم النفسانية وأميالهم الباطنية من شهوة أو غضب أو حب أو بغض أو سرور أو حزن مما يتعلق بمظاهر الحياة من مال وبنين ونكاح ومأكل وملبس ومسكن وغير ذلك، كل ذلك واقعة في سبيل ا لا يقصدون به إلا ا جلت عظمته، فإنما هما سبيلان مسلوكان سبيل يتبع فيه الحق وسبيل يتبع فيه الهوى، وإن شئت قلت: سبيل ذكر ا وسبيل نسيانه. والأنبياء (عليهم السلام) إذ كانوا مهديين إلى ا لا يتبعون الهوى، كانوا على ذكر من ربهم لا يقصدون بحركة أو سكون غيره تعالى، ولا يقرعون بحاجة من حوائج حياتهم باب غيره من الأسباب بمعنى أنهم إذا تعلقوا بسبب لم ينسهم ذلك ربهم وأن الأمر إليه تعالى لا أنهم ينفون الأسباب نفيا مطلقا لا يبقى مع ذلك لها وجود في التصور مطلقا، فإن ذلك مما لا مطمع فيه، ولا أنهم يرون ذوات الأشياء وينفون

_____

(1) يوسف: 84 - 86. (2) الأنعام: 90. (3) الأنعام: 84. (4) ص: 26.

_____